الوحدة الثانية

التفكير الإبداعي

الفصل الرابع : الإبداع و تنميته

الفصل الخامس : التعليم من أجل الإبداع

الفصل السادس: تحويل الإبداعية إلى ممارسات واقعية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع
الإبداع و تنميته

يرى بياجيه أن الهدف الأول للتربية والتعليم هو تخريج رجال قادرين على إنتاج أشياء جديدة وليس إعادة عمل ما أنتجته الأجيال السابقة؛ رجال مبادرين، مبتكرين، ومستكشفين. أما الهدف الثاني للتربية في رأي بياجيه فهو تربية العقول الناقدة التي تستطيع أن تبحث في الأشياء وتحاكمها محاكمات عقلية ولا تقبل كل ما يقدم إليها دون بحث وتمحيص.

وإن من أهم الأمور التي تساعد في تحقيق هذين الهدفين تشجيع التفكير والتأمل والتحليلات والمبادرات عند الأطفال وعدم قمعها أو رفضها أو الاستهانة بها أو عدم الاكتراث لها. ويرى علماء النفس أن أكبر تغيير ضار يحدث عند الطفل هو في سن الثالثة أو الرابعة من العمر عندما يتعلم الطفل وقف تأملاته وتخيلاته ومبادراته بسب رفضها من الكبار أو قمعها والاستهانة بها. فإن الرفض المكرر لأفكاره وأجوبته وأسئلته يحدث عنده هذا التغير الضار الذي يستمر معه مدى الحياة. إن قمع الطفل في هذه المرحلة من العمر ورفض أفكاره تجعله يخشى من إبداء تخيلاته ومبادراته وطرح أفكاره خوفاً من الانتقاد ويلجأ بعدها إلى طرح أسئلة مثل: ما هذا؟ وما اسم هذا أو ذلك ؟ أي أنه يتحول من العقل المبادر المتفتح إلى العقل المتلقي المنغلق. إن الطفل المقموع يتعلم أن الإجابة على التساؤلات لا توجد في تفكيره وعقله وإنما توجد في عقل الوالدين أو المعلمين أو الكبار بصفة عامة. فبدلاً من تحسين قدراته على استرجاع المعلومات والربط بين الأحداث والأشياء والمقارنة بينها فإن الطفل يعتمد على سلطة الآخرين في الإجابة فلا يبادر إلى تفسير مشاهداته بل يفضل الانتظار حتى يفسر الآخرون له تلك المشاهدات. مثال: لو افترضنا وجود طفل لم ير في بيته أو في بيئته غير القطط من الحيوانات الأليفة

وخرج مع العائلة إلى البر فرأى كلبا فقال لوالديه هذا قط كبير: فكيف تكون استجابة الكبار لهذا القول من الطفل ؟

قد تكون متنوعة ويمكن تمييز نمطين رئيسين للإجابة :

الأول : نمط العقل المتلقي. وهو النمط السائد الذي يخطئ إجابة الطفل ويعطي الجواب الصحيح مثل: لا ، إن هذا ليس قطاً ، هذا كلب.

الثاني : نمط العقل المتفتح. وهو نادر ولا يعمل به إلا العلماء والمتفتحون عقلياً. مثل : هذا ليس قطاً. لكن ما وجه الشبه بينه وبين القط ؟

له أربعة أرجل.

له عينان.

. . . . . .

ماذا يختلف عن القط ؟ يختلف عنه في كذا . . . هذا الحيوان كلب. ثم يطرح تساؤلات أخرى على الطفل مثل: هل توجد حيوانات أخرى تشترك مع القطط والكلب في بعض الصفات ؟ وهكذا يتعلم الطفل كيف يطرح التساؤلات وكيف يبحث عن نقاط التشابه و نقاط الاختلاف.

في النمط الأول أعطينا الجواب مباشرة للطفل ولم نتح له فرصة تحسين قدراته التفكيرية والتخيلية. أما في النمط الثاني فقد شجعنا الطفل على التأمل والتفكير وعلى إيجاد روابط متعددة بين فكرته و بين كثير من الأشياء. أي أن النمط الأول أعطى بديلاً واحداً للإجابة بينما أعطى النمط الثاني بدائل متعددة وفتح أمام عقل الطفل خيارات كثيرة تجعله يفكر ملياً قبل إصدار الحكم على مشاهداته.

لقد كانت عملية نقل التراث أهم وظيفة للتعليم حتى أن بعضهم عرف التربية بأنها عملية نقل التراث. وفي ضوء هذا الفهم فإن أساليب التعليم التقليدية تكفي لتحقيق هذا الغرض. فالمطلوب أن يتعلم الطالب مجموعة محددة من المعارف

obeikandi.com

والمعلومات ومجموعة محددة أخرى من المهارات، وأن ينظر إلى الأمور بنظرة خاصة ضمن مجموعة من الأنظمة والتعليمات بغرض تصحيح الوضع الراهن في المجتمع من أجل الحفاظ على المجتمع القائم واستمراريته. ويمكن من خلال هذا النظام تحسين قدرات المتعلم على حل المشكلات وتنمية عدد محدود من مهاراته في هذا المجال. لقد استطاع التعليم التقليدي بأساليبه ومحتواه أن يلبي الحاجات الأساسية للفرد والمجتمع في الماضي بدرجة مقبولة. ولا زال هذا النوع من التعليم هاماً وضرورياً للحياة والمجتمع ولكنه لم يعد كافياً. ولا بد من إدخال أنواع جديدة من التعلم والتعليم لتلبية حاجات الفرد والمجتمع في المستقبل. إننا بحاجة إلى التعلم الابتكاري أو الإبداعي الذي يوفر لأبنائنا القدرة على التكييف مع المتغيرات المستقبلية. وليس هذا فحسب، بل نريد تعليماً يزود أبناءنا بالقدرة على التحكم في المستقبل وتشكيله من خلال الأخذ بالأسباب المؤدية إلى ذلك. فإذا قبلنا بأن أهم التحديات التي تواجه التربية والتعليم هو إعداد الأطفال للعيش في عالم سريع التغير والتطور فإن هذا يرتب علينا ضرورة الأخذ بالتعليم الإبداعي. أرجو أن لا يفهم من كلامي هذا الحط من قيمة نقل التراث. لا بل إن هدف نقل التراث يبقى من أهم أهداف التربية والتعليم وكل ما أريد قوله: إن هناك أهدافاً أخرى هامة ينبغي مراعاتها.

تشير الدراسات الميدانية في كثير من البلدان إلى أن معظم المدارس قد فشلت في تحقيق التعليم الإبداعي لتلاميذها وبخاصة للمتميزين منهم. لقد نجحت كثير من المدارس في تزويد تلاميذها بالمعينات التعليمية أو تقنيات التعليم مثل الحاسوب والتلفزيون والفيديو . . . وكذلك فعل قسم كبير من الآباء والبيوت حيث وفروا لأبنائهم مثل هذه التجهيزات. ولكن يجب أن نميز بين معطيات تكنولوجيا التعليم وبين تنمية التفكير. إن توفر هذه التجهيزات لا يغني عن التفكير بل إن التفكير هو الذي يجعل لهذه التجهيزات معنى. فهي لا تعدو كونها أدوات للتعلم شأنها في

ذلك شأن القلم والمسطرة والممحاة والورق. نعم إنها أدوات تعلم متطورة أكثر من الأدوات التقليدية ولكن العقل هو الذي يسخرها لخدمة العملية التعليمية، وبدون ذلك ستبقى أدوات صماء. فما هو التعليم الإبداعي الذي يسخر هذه المعطيات التكنولوجية لتنمية مهارات التفكير والذي يساعد على تفتح القدرات الكامنة في النفس البشرية؟.

ما هي مميزات الشخص المبدع ؟

إن التعرف على مواصفات الشخص المبدع خطوة مسبقة للتعرف على التعليم الإبداعي ومعرفة طريقة تنفيذه. فما هي مواصفات الشخص المبدع ؟ لقد وصف الأدب التربوي الشخص المبدع بعدد من الصفات منها :

أنه شخص يتميز بالشجاعة الأدبية فهو إنسان يحقق ذاته ولا يحرص أن يكون كما يريده الناس أن يكون، ولا يهتم برأيهم فيه، وانطباعهم عنه بل يريد أن يكون كما هو أي كما خلقه الله بدون أي " روتوش " صناعي فهو شخص مستقل استقلالاً أصلياً. وتتجلى شجاعته في انفتاحه على خبرات حياته الداخلية أي على صراحته في معالجة المشكلات والتعبير عن المشاعر والأحاسيس، وفي انفتاحه على المحيط الخارجي في الوقت نفسه. ويتصف الأشخاص المبدعون بعدم التزامهم بآراء المجتمع كما يتصفون بالمرونة الفكرية والعفوية في المبادرات والآراء. كما أنهم يميلون إلى الاهتمام بالأمور الجمالية والذوقية والنظرية. وتجدهم في الغالب انطوائيين وانعزاليين وحدسيين مع كونهم أذكياء.

وقد وجد ما كينون وزملاؤه أن الأشخاص المبدعين لا يركزون كثيراً على الأشياء الحسية. بل إنهم يدركون المعاني العميقة وأنهم حدسيون ينتبهون إلى الروابط والجسور التي تربط بين ما هو موجود وبين ما هو غير موجود. حيث وجدوا أن ٩٠٪ من المبدعين أظهروا تفضيلاً للحدس. وأنهم لا يهتمون بالأحداث والأشياء

من أجلها، وإنما يهتمون بها من أجل المعاني المرتبطة بها، كما وجدوا أنهم في الغالب فضوليون عقلياً وغير معنيين بمراقبة اندفاعاتهم وصورهم أو صور الآخرين وسلوكاتهم، وأنهم يهتمون بالقيم النظرية والجمالية.

ويرى كوستلر أن عملية انتزاع شيء أو مفهوم من سياقه العادي والنظر إليه في سياق جديد جزء أساسي من العملية الإبداعية . . . وذلك لأنه يتطلب كسر عادة عقلية وصهر عناصرها معاً من أجل تركيب جديد (فاخر عاقل، ١٩٨٣م، ص٥٥- ص٧٨).

أما كوبي فيرى أننا لو حررنا أنفسنا من كبتنا لأمكن أن نكون مبدعين. لقد عزت الأبحاث التربوية الإبداع إلى واحد أو أكثر من العناصر الأربعة التالية:

- ❖ الفكرة المنتجة.
- ❖ عملية إنتاج الأفكار.
- ❖ الشخص المبدع.
- ❖ البيئة الإبداعية.

والإبداع في رأي فيشر عبارة عن شيء ما يستخدمه الأشخاص المبدعون في إنتاج أشياء بديعة أو مبتدعة. وتتضمن المنتجات البديعة أعمالاً أو فنوناً أو نظريات عملية كما تتضمن أشياء غير ملموسة مثل أفكار خيالية أو تصورات مبتكرة. أما إعادة إنتاج أنماط تقليدية مهما كانت متقنة فلا تعد من الإبداعية في شيء. فالإبداعية عبارة عن مجموعة من القدرات والاتجاهات تؤهل الشخص لإنتاج أفكار جديدة مبتكرة. وإن جزءاً من الإبداعية يكمن في استخدام الحدس والتخريص أو الخرص (التخمين) والاستبصار بحيث يستطيع الشخص أن يصل إلى استنتاجات معقولة من الحد الأدنى من المعلومات والأدلة.(Fisher,- 1990,P.31).

ولقد كتب أنشتين عالم الفيزياء المعروف مرة يقول : " لا، إنني أؤمن بالحدس والإلهام . . . أحياناً أشعر أنني على صواب دون أن أعرف الأسباب ... إن التخيل أهم

obeikandi.com

من المعرفة؛ لأن المعرفة محدودة أما التخيل فيمكن أن يشمل العالم بأكمله " (Fisher,1990,P.31). ويبدو الحدس والجوانب الظنية الأخرى للإبداعية غامضة لأنها ترتبط بجانب اللاوعي عند الإنسان. يشبه فيشر العقل الإنساني بجبل جليدي لا يبدو إلا جزء يسير منه وأما القسم الأعظم فمغمور غير مرئي. فنحن لا نعرف من العقل إلا الجزء البسيط الظاهري وهو جزء الوعي فقط أما الجزء الأعظم المغمور فهو جزء اللاوعي الذي يشمل مساحات واسعة من الأنماط المخفية والمعلومات والأنشطة غير الواعية. وقد يكون جانب اللاوعي عند الإنسان مرتبطاً بما عبر عنه علماء المسلمين بالعلوم الدينية والعلوم الوهبية مصداقاً لقوله تعالى : ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾[البقرة: ٢٨٢]. ويبدو لي أن هناك نوعين من العمليات الفكرية للإنسان أحدهما اختياري يعتمد على بذل الجهد والوعي، والثاني آلي غير واع ولا يحتاج إلى مجهود. ويمكن ربط هذا التصور مع قسمي الدماغ الأيمن والأيسر على النحو التالي :

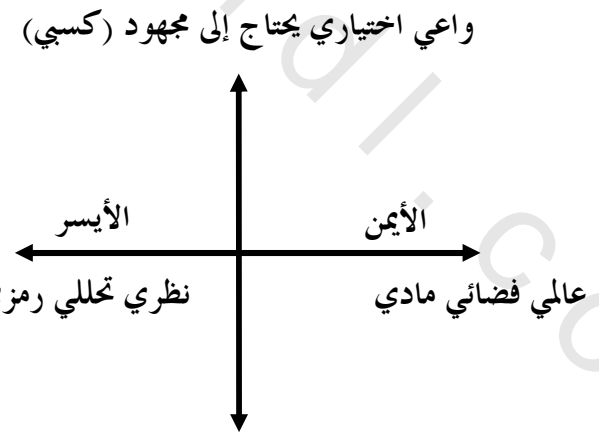

شكل (٤- ١) ربط التفكير الواعي واللاوعي مع قسمي الدماغ

يميل الناس في الغالب إلى الاعتماد على الجزء الآلي من العمليات الفكرية لأنه لا يكلفهم جهداً. و لكن ثمة نقطتي ضعف لهذا النوع من العمليات الفكرية:

الأولى: تكمن في جعل الفكرة نتيجة لمميز ما.

الثانية: في الاعتياد على نوع معين من التفكير.

ففي حالة الأطفال مثلاً فإنهم لا يستجيبون إلا لما يرون أو يسمعون أو يشعرون أو يحسون، وأما ما غاب عن الأنظار فهو غائب في العادة عن العقل. وإن الخدمة التي يمكن أن يقدمها الكبار للصغار هي في إحضار ذلك الشيء للعقل أي إلى ميدان الفكر ولكن ليس عن طريق إخبارهم به بل عن طريق تحفيزهم للتفكير وإثارة التساؤلات وإبداء الاقتراحات. ويتطلب هذا الأخير النظر في ما وراء الأشياء والبحث عن الأنماط المخفية وتخطي حدود المكان والزمان، وتخطي حدود العالم المادي إلى عالم المعاني العميقة.

ويرى ثورستون (Thorston) أن الذكاء يكمن في القدرة على تقديم مسارات العمل الممكنة دون الدخول فيها فعلاً. وإن قيمة التفكير الإبداعي هي في قدرته على الوصول إلى مرونة في الاختيارات، وقدرته على كسر الحدود التي تفرضها العادات والفهم التقليدي للأمور وفتح مجالات جديدة للعقل.

أما جوان فريمن (Joan Freeman) فترى أن التفكير الإبداعي يتضمن الشخصية والعاطفة معاً، بما في ذلك الثقة بالنفس والشجاعة الكافيتين للنظر في المشكلات من منظور جديد، بدلاً من الاختباء الآمن وراء طرق التفكير المعتادة والمقبولة. إن التعارض يحدث في النفس البشرية بين الحاجة إلى التحكم العاطفي في التفوق الأكاديمي والحاجة إلى منحى التفتح العقلي الحر. لقد وجد أن الأطفال المتفوقين جداً في النواحي الأكاديمية يمنعون أو يعاقون عن الإبداع بسبب تركيزهم الضيق على المادة الدراسية وبسبب الضغط النفسي الذي يمارسه المنهج المدرسي عليهم. ومن هنا فإن المهمة الصعبة التي تتحدى المعلمين هي في تمكينهم

الطلاب الموهوبين والمتفوقين أكاديمياً من ممارسة دور إبداعي في أعمالهم وفي نظرتهم العامة للحياة (Freeman, 1995, P.188-200).

إذن لا بد من توفير بيئة تعليمية متوازنة تمكن الطلبة المتميزين من تحقيق النجاح الشامل. وهذا يتضمن مزيداً من الوقت المخصص للتعامل مع الآخرين وللاشتراك في نشاطات اجتماعية وأنشطة أخرى متنوعة لتنمية مواهبهم المختلفة خارج نطاق المنهج المدرسي الرسمي. فالجو غير النقدي المتسامح ينمي الإبداع وقد تكون جلسات استمطار الأفكار أو ما يسمى أحياناً العصف الفكري من الأمثلة التطبيقية على إيجاد جو متسامح مريح .

ومن أخطر التصرفات على الإبداعية بل التي تؤدي إلى قتل الإبداع في النفس البشرية هي حين نقنع الطفل بأنه عاجز عن الإبداع فإنه يصبح بالضرورة كذلك. ولذلك إذا صنف المعلم طالباً ما في فئة غير المبدعين أو إذا صنف الطالب نفسه في تلك الفئة فإنه في الأعم الأغلب سيتقبل قدره ولا يبذل أي جهد من أجل الإبداع.

يرى كثير من المختصين في علم النفس في العصر الحاضر أن موهبة الإبداع ليست صفة وراثية يحملها الإنسان منذ ولادته ولا هي عمليات عقلية استثنائية؛ بل يرون أنها نتاج للمعرفة المناسبة للحال مع المهارات الملازمة المصحوبة بالرغبة في الإبداع، والموجهة نحو أهداف محددة. ولكن هذا التعريف أو بالأحرى الوصف للإبداعية لا يأخذ بعين الاعتبار الجوانب العاطفية والروحانية للإبداعية.

ويرى آخرون أن هذا الوصف للإبداعية جردها من المسحة العاطفية الإنسانية وحولها إلى قضية جافة أشبه بالقضايا الهندسية التي تتعامل مع الجامدات. وقد تطرف بعض مختصي علم النفس في النظرة الجافة للإبداعية إلى أبعد من التعريف السابق لها ومنهم وايز بيرغ الذي يرى أنه يمكن تحديد العمليات الفكرية التي تؤدي إلى الإبداعية بدقة مضبوطة إلى حد ما. (Weisberg,1992,P.264).

ويرى ساذر لاند (Sutherland) أن هذه النظرة للإبداعية أدت إلى الخلط بين

مفهوم الإبداعية وبين القدرة على إنتاج أشياء غير عادية ولكنها بلا معنى. ويرى ساذر لاند أن من الذين وقعوا في هذا الخلط بين المفهومين ادوارد دو يونو (DeBono). فالإبداعية ليست التفكير في (١٠٠) استخدام للآجر؛ إنها القدرة على حل المشكلات الجديدة، و القدرة على إنتاج نظريات جديدة والقدرة على بناء أفكار استكشافية. والإبداعية ليست خلط الألوان على اللوحات عشوائياً لإنتاج أشكال بدون أي نظام. ولكن الإبداعية أن نرسم صورة تأخذ بألباب الناظرين وتحرك مشاعرهم .(Sutherland,1992,P.124).

والإبداعية في رأي كثيرين من مختصي علم النفس شيء أكبر من مجموع مكوناتها.

نخلص من هذا النقاش إلى أن الإبداعية ليست صفة وراثية فحسب بل هناك جانب كبير من الإبداعية بمكن تنميته و تعليمه و تعلمه. وأن الإبداعية ليست حكراً على عدد محدود من البشر؛ بل إن عدالة الله سبحانه ورحمته اقتضت توزيع الطاقات الإبداعية على جميع خلقه. وأن كل إنسان لو فتش في نفسه لوجد أنه يمكن أن يبدع في شيء ما.

مفاهيم خاطئة عن الإبداعية

ينبغي التمييز أولاً بين نوعين من التفكير:

النوع الأول : التفكير الإبداعي أو التفكير الاكتشافي.

النوع الثاني : التفكير الناقد أو التفكير المنطقي التحليلي.

وفيما يلي مقارنة بين النوعين المذكورين للتفكير :

التفكير الإبداعي	التفكير الناقد
استكشافي	تحليلي
إنتاجي ، توليدي	اشتقاقي ، استنباطي
يكون نظريات	يختبر نظريات
تفكير غير رسمي	تفكير رسمي
تفكير مغامر	تفكير مغلق
تفكير يساري	تفكير يميني
تفكير تشعبي	تفكير تجميعي
تفكير غير تقليدي	تفكير عمودي

جدول (٤- ١) مقارنة التفكير الإبداعي و التفكير الناقد

إن خطر الجمود على النصوص والشعارات التي نرفعها يهدد تفكيرنا بحيث يحول تلك الشعارات إلى حدود لا ينبغي تجاوزها. إن التقسيم السابق لا يعني بأية حال عزل الإبداعية عن التفكير الناقد. فالتفكير الناقد أحد الأساليب التي يستخدمها المبدعون. وينشأ نتيجة الجمود على التعريفات. مفهومات خاطئة عن الإبداعية نذكر منها :

obeikandl.com

١- الإبداعية غير مرتبطة بالتفكير الناقد :

إن تقسيم التفكير إلى أنواع يقصد منه تبسيط مناقشة الموضوع وربطه بنصفي الدماغ ولا يقصد منه عدم الارتباط بين هذه الأقسام. وقد يقصد منه التمييز بين عملية تحليل عناصر المشكلة بطريقة منطقية (التفكير المنطقي) وبين إعادة تركيب عناصر المشكلة والنظر إليها من زاوية جديدة (التفكير الإبداعي). ومن الخطأ اعتبار هذين المنحيين للتفكير غير مرتبطين. بل إن حل المشكلات يستدعي استخدام نوعي التفكير معاً. فالإبداعية ليست مجرد اكتشاف حلول جديدة للمشكلات، بل إنها أيضاً إيجاد حلول أفضل لهذه المشكلات الأمر الذي يستدعي استخدام التفكير الناقد للمقارنة بين الحلول واختيار الأفضل منها .وإن التعليم الذي يبنى على نوع واحد من نوعي التفكير يعد تعليماً ناقصاً غير متوازن.

٢- الإبداعية موجودة في بعض المواد الدراسية و غير موجودة في مواد أخرى:

يعتقد كثير من التربويين أن الإبداعية مرتبطة بالتربية الفنية والآداب، وأنها غير موجودة في الرياضيات والعلوم. على اعتبار أن الرياضيات والعلوم تعتمد على التفكير المنطقي والتفكير الناقد. بيد أن أي نشاط يتضمن خيالاً واسعاً وحداثة في الإنتاج يمكن اعتباره نشاطاً إبداعياً.

٣- الإبداعية والمثابرة :

يبدو العمل الإبداعي أحياناً عملاً بسيطاً وكأنه نتج عن مجهود قليل. بيد أننا لو تأملنا في الأمر لوجدنا أن العمل الإبداعي حصيلة معاناة طويلة أخذ من صاحبه جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً. فقد عمل الفردوسي ثلاثين عاماً حتى أنتج الشاهنامه. وقد كان تومس أديسون (Adeson) يعمل عشرين ساعة يومياً في تجريب ما يزيد على١٨٠٠ مادة حتى اكتشف المادة المناسبة. وعندما سئل الرسام ويسلر لماذا يطلب ثمناً غالياً على رسوماته التي لا تستغرق عملاً أكثر من يومين؛ أجاب أن فيها خبرة

عمره وليس مجرد عمل يومين فقط.

فالتفكير الإبداعي يحتاج إلى دافعية عالية كما يحتاج إلى مثابرة على العمل بلا ملل لسنوات طويلة وبجهود مكثفة غالباً فالصبر والمصابرة والمثابرة من أهم أسباب نجاح العمل الإبداعي.

٤- الإبداعية تتطلب معامل ذكاء عال:

لقد دلت الدراسات أن الإبداعية لا تتطلب معاملات ذكاء عالية فهناك فرق بين الذكاء وبين الإبداع. إن الأطفال جميعهم لديهم القدرة على الإبداع في مجال أو آخر بمستويات مختلفة، ومن الضروري تنمية هذه القدرات منذ الطفولة المبكرة. إن الاتجاهات الإبداعية تظهر منذ الطفولة المبكرة مثل حب التعرف على المجهول، وحب الاستطلاع، و تقديم مبادرات ذاتية أو حلول فريدة للمشكلات فإذا لاقت الرعاية والتشجيع فإنها تنمو و تثبت. وإذا أسست في الصغر فإنها في الغالب تستمر في العمل مدى الحياة. وكل ما يحتاجه الأطفال هو وجود الظروف الملائمة لنمو الإبداعية.

المناخ الإبداعي

ما هو المناخ الإبداعي الملائم للطفل ؟ وكيف ننمي الإبداعية لديه ؟ وهل صحيح أن الأطفال جميعهم مبدعون ؟ هذه أسئلة هامة لتشكيل البيئة الملائمة للإبداع.

إن غالبية المختصين التربويين المعاصرين يعتقدون أن الأطفال يولدون ولديهم القدرة على الإبداع. وإن الأمر بعد ذلك يترك للكبار ليدعموا هذه القدرة بالمناخ المناسب للإبداع وتنميته أو يقمعوها ويخمدوا أوارها. ويرى بعض المختصين في علم النفس أن الأطفال يحتاجون إلى شرطين لكي تنمو قدراتهم الإبداعية :

الأول: الأمن النفسي، **الثاني:** الحرية النفسية. ولتحقيق هذين الشرطين لا بد من وجود العمليات الثلاث التالية :

١. قبول الطفل كما هو بجميع صفاته الحالية وبلا شروط ومنحه الثقة بصرف النظر عن حالته الحاضرة.

٢. تجنب التقويم الخارجي أو النقد الخارجي وتشجيع التقويم الداخلي.

٣. الشعور مع الطفل . ومحاولة رؤية العالم من الزاوية التي ينظر إليها الطفل وفهمه وقبوله وقبول أفكاره.

يستطيع الكبير المسؤول عن تربية الأطفال أن يعرب للطفل عن استيائه من تصرف معين أو عدم رضائه عنه بعبارات لا تؤدي إلى تقويم شخصية الطفل وإصدار حكم عليه .ومن أمثلة هذه العبارات أن يقول له: أنا لا أحب تصرفك الفلاني. ولكن لا ينبغي أن يوجه له عبارات مثل: أنت سيئ أو كسول، أو لئيم. إن الفرق بين الأسلوبين فرق شاسع فيما يتعلق بمناخ الإبداعية. فالإبداعية عند الأطفال تنمو في جو من الود والعطف والحنان والرحمة والاحترام لشخصية الطفل وشعوره وأفكاره والمساندة الإيجابية له من قبل الأشخاص البارزين في محيطه الحيوي. فالأطفال مثل الكبار يحبون أن يقدموا شيئاً جميلاً ويحبون أن يبدعوا من أجل الأشخاص الذين يحبونهم و يحترمونهم.

إن الحرية النفسية تنمي الإبداعية من خلال منح الحرية للأطفال للتعبير عما يجيش في خواطرهم. إن هذا لا يعني تشجيع الطلاب على التمرد على قيم المجتمع وأخلاقه، فمما لا شك فيه أنه ينبغي أن يربى الأطفال على احترام القيم الاجتماعية والتكيف معها. ولكن ينبغي إعطاء الطلاب الشعور بالأمن لعمل ذلك وتحريرهم من عقدة الخوف والتهديد وتشجيعهم على التعبير الحر. فالأصل هو دعم محاولات الطفل وليس المحافظة على أمور معينة مع إهمال تام لشعور الطفل وشخصيته ومحاولاته للتعبير عن أفكاره. لا نود التركيز على تنمية الشخصية المبدعة مع إهمال المحافظة على القيم والتكيف الاجتماعي وفي الوقت نفسه لا نريد التركيز على تنمية الشخصية المحافظة مع كبت الجانب الإبداعي. بل نريد جانبي

الشخصية في آن واحد .وفيما يلي مقارنة بين الشخصية المحافظة والشخصية المبدعة:

الشخصية المحافظة	الشخصية المبدعة
يقف موقف المتشكك من الأمور الجديدة	متفتح على الخبرات الجديدة
حذر	متسائل و محب للاطلاع
يلتزم بالطرق التقليدية المعروفة	يتأمل و يتطلع للاكتشاف
يحب اتباع القوانين و التنظيمات	إيحائي حدسي
تقليدي	غير تقليدي
يعتمد على الآخرين	يظهر استقلالية
يعاقب على الأخطاء	لا يكترث إذا أخطأ
يتجنب المخاطر	يجازف و يخاطر
منتبه للأخطار المحتملة	يبحث عن أنماط جديدة
يتجنب الوقوع في الخطأ	يقوم بأعمال يأمل فيها النجاح
يخاف من التتابعات أو المترتبات المستقبلية على العمل	يحب اللعب
جدي و ملتزم	يرى الجوانب الهزلية في الأشياء و الأعمال
يتجنب الاندهاش	يحب الاندهاش
يبحث عن الأمن	يستخدم خيالاته و تصوراته
يحتفظ بمشاعره الخاصة	يشارك الآخرين في أحلامه و مشاعره

جدول (٤-٢) مقارنة بين الشخصية المحافظة و الشخصية المبدعة

إن الحفاظ على المناخ الإبداعي يتم من خلال التعامل والتفاهم مع الآخرين. لكن عملية التفاهم نفسها ليست محايدة فقد تؤدي إلى تخريب المناخ الإبداعي وقد تؤدي إلى إنعاشه وتشجيع تبادل الأفكار والتأملات في جو آمن يخلو من

obeikandl.com

التهديد والانتقادات الجارحة. ليس الأقوال هي المهمة فقط في إيجاد المناخ الإبداعي فقط ولكن الطريقة التي يقال فيه الكلام مهمة أيضاً. وفيما يلي قائمة بالعبارات التي تؤدي إلى تخريب الجو الإبداعي وقائمة أخرى بالعبارات التي توفر المناخ الإبداعي وتنميه :

عبارات تخريب المناخ الإبداعي	عبارات تهيئ المناخ الإبداعي و توفره
من أين لك بهذه الأفكار السمجة ؟	إن هذه فكرة مثيرة .
لا تسأل مثل هذه الأسئلة الغبية ؟	أخبرني عنها أو صف لي ما عملته .
ألا يمكن أن تعمل عملاً صحيحاً و لو لمرة واحدة ؟	كيف توصلت إلى هذه النتيجة ؟
اعمل في مستواك العمري فقط .	إنه لشيء جميل ! كيف استطعت أن تفكر فيها وحدك ؟
إنها ليست سهلة مثلما تتخيلها .	إنما تقرره لنفسك شيء جميل بالنسبة لي .
لماذا لا تستخدم عقلك ؟	حاول عملها بنفسك أولاً و إذا احتجت إلى مساعدة فأنا جاهز لمساعدتك .
هل هذا كل ما تستطيع قوله أو عمله أو التفكير فيه ؟	هذه فكرة تدل على سعة الخيال وسعة الأفق.
كم مرة يجب علي أن أخبرك لتعمل ..؟	هذا سؤال جيد .
لا يوجد أحد يفكر في هذه الطريقة ، ويعمل بهذه الطريقة .	أنا متأكد أنك تستطيع أن تعملها بإتقان .
لماذا لا تفكر قبل أن تتكلم ؟	هل فكرت في بدائل أخرى .

جدول (٤-٣)

ينبغي أن نواجه الأطفال بكرم وسخاء في فهم مشاعرهم وأفكارهم على أمل التقليل من أخطائهم والثناء على مجهوداتهم. لقد دلت الأبحاث الميدانية أن توقعات

الكبار من الصغار لها أثر كبير على تفكيرهم وتعليمهم سلباً أو إيجاباً. ومن الضروري تزويد الصغار بالتغذية الراجعة وبالمثيرات لكي تتواصل استجاباتهم الإيجابية. كما أنه من الضروري أن نترك لهم مساحات من الحرية في العمل ليحققوا النجاح؛ فلا شيء ينجح أكثر من النجاح. فإذا أردت أن ينجح الطفل باستمرار فتربص به الفرص حتى تجده متلبساً بعملية ناجحة لتكافئه عليها وتثني عليه أمام زملائه وأمام الكبار فإن ذلك سيكون أكبر حافز له على الاستمرار في النجاح. ولنتذكر دائماً أن أكثر شيء يؤثر في سلوك الأطفال القدوة الحسنة. ولأهمية القدوة الحسنة في تعليم الإبداع أورد فيما يلي بعض الصفات السلوكية للمربي الذي يشجع على الإبداع وبعض الصفات السلوكية للمربي الذي يعيق الإبداع.

المربي الذي يشجع الإبداع وينميه

- ❖ يحترم الأفكار الإبداعية ويشجعها.
- ❖ يشجع اللعب.
- ❖ يستخدم الأسئلة التشعيبية ذات النهايات المفتوحة.
- ❖ يرى أن التعلم يحصل نتيجة لارتكاب الأخطاء.
- ❖ جاهز للمساعدة دوماً.
- ❖ يتعامل مع الطلاب بالمساواة (بدون فوقية).
- ❖ يشارك الطلاب في تأملاتهم ويطرح نظريات وتصورات.
- ❖ يتتبع اهتمامات الطلاب.
- ❖ يقبل قرارات الطلاب.
- ❖ يتحدى الأطفال ليجربوا أفكارهم.
- ❖ يتقاسم معهم المخاطرة، ولا يحملهم مسؤولية الفشل وحدهم.
- ❖ يفترض أنه بالإمكان القيام بعمل ما.

obeikandl.com

- ❖ يظهر اهتماماً حقيقياً بالقضية المطروحة.
- ❖ يصغي بانتباه.
- ❖ متفائل بالنتائج.
- ❖ يؤكد على ضرورة الاستقلالية.
- ❖ يميز بين الأحكام.
- ❖ يركز على تفكير الطالب.
- ❖ يعطي الوقت الكافي للأطفال ليعبروا عن أفكارهم.

المربي الذي يعيق الإبداع

- ❖ لا يعطي تغذية راجعة.
- ❖ يعطي اختبارات تقويمية للطلاب.
- ❖ قليل الصبر.
- ❖ يقاطع الأطفال.
- ❖ يسيطر على المحادثة.
- ❖ لا يحترم الاقتراحات التي يقدمها الأطفال.
- ❖ يحافظ على روتين ثابت في التعامل.
- ❖ يحدد الوقت.
- ❖ يفرض القرارات.
- ❖ غير مهتم ولا يبدي اهتمامه.
- ❖ يرفض الأفكار الجديدة.
- ❖ يقرر الاستجابة سلفاً.
- ❖ يسخر من سلوك الأطفال.
- ❖ يظهر فوقية في التعامل.
- ❖ لا يؤيد السلوك.

obeikandl.com

- ناقد أي ينتقد سلوك الأطفال باستمرار.
- يشجع الاعتماد على الآخرين.
- متشائم.
- يستخدم سلطاته.
- غير مكترث أي لا يعطي انتباهه للطفل.

*** *** ***

obeikandl.com

الفصل الخامس

التعليم من أجل الإبداع

بدايةً يجب الاعتراف أن التعليم في النظم التربوية الحالية ليس له إلا أثراً ضعيفاً في تنمية المواهب الإبداعية عند الطلاب. وهناك عدة أسباب تكمن وراء هذه الحقيقة لعل من أبرزها جهل المعلمين للطرق التعليمية التي تؤدي إلى تنمية الإبداع، والاتجاهات السلبية للمعلمين وأولياء الأمور نحو الأطفال الموهوبين. والنمط السردي التلقيني الذي يسود المناهج والنظام المدرسي الحالي.

يشكل التفكير الإبداعي جزءاً من أي موقف تعليمي يتضمن أسلوب حل المشكلات؛ لأن حل المشكلات يستدعي معرفة كافية بالمشكلة كما يستدعي مرونة كافية في إعادة النظر إلى المشكلة من زاوية جديدة في ضوء الخبرات الجديدة المكتسبة. ولكن التفكير الإبداعي _ في الوقت نفسه _ يمكن أن يعاق أو يوقف تماماً نتيجة للاعتقادات المسبقة أو للمفهومات المقررة سلفاً التي يمارسها المعلمون أو أولياء الأمور على الأطفال عند قيامهم بحل المشكلات. فإن منع الأطفال من التفكير خارج حدود المقررات الرسمية يعيق الإبداع ويقضي عليه. فإذا عاملنا الطلاب على أن الرياضيات مثلاً هي تلك المقررة في المناهج الرسمية فقط وأن العلوم هي تلك التي يحويها الكتاب المقرر فقط وهكذا دواليك؛ فإن هذا التصرف من شأنه أن يعيق الإبداع.

يجب أن يعرف المعلمون وأولياء الأمور أن تنمية التفكير الإبداعي عند الأطفال لا يقتصر على تنمية مهارات الطلاب وزيادة إنتاجهم، وإنما يشمل أيضاً تنمية درجة الوعي عندهم، وتنمية إدراكهم وتوسيع مداركهم وتصوراتهم وتنمية خيالهم وتنمية شعورهم بقدراتهم وبأنفسهم. ومن الملاحظ وجود تضارب في المواقف التعليمية غالباً بين هذين الاتجاهين: الأول الميل نحو الانفتاح الشجاع على العالم

الداخلي للطفل، والثاني الميل نحو الأمن والسلام الذي يتمثل في العالم المغلق للتفكير التجميعي الذي ينضبط بالأفكار السائدة في المجتمع مما يضطر الأطفال المبدعين إلى قمع بعض المواهب الإبداعية لديهم أو كبتها حتى يكونوا مقبولين في المجتمع.

ويرى بعض التربويين أن أفضل جو للتعليم هو الجو الآمن الذي تتوفر فيه الحرية للإنسان ليكون هو نفسه كما خلقه الله. الجو الذي يبني قدراً كافياً من الثقة بالنفس عند المتعلم بحيث تمكنه ثقته بنفسه من حمل المخاطرة لارتياد المجهول بالتفكير الإبداعي (Rogers,1964).

وقد ركز تقرير اليونسكو " تعلم لتكون " "Learning to be " على هذه الناحية. كما ركز عليها تقرير اليونسكو عن التربية في القرن الواحد والعشرين الذي جاء بعنوان "التعلم ذلك الكنز المكنون " (Delor,1996). فالناس غالباً ما ينصبون حواجز نفسية ليحموا أنفسهم من الصدمة الناشئة عن مواجهة الأشياء الجديدة نتيجة لخوفهم العميق وتشككهم في كل جديد.(Jung, 1964).

إن المواهب الكامنة في النفس الإنسانية تحتاج إلى إتاحة فرص مناسبة لانطلاقها. وإن ذلك يتضمن توفير مواد تعليمية ليتعلم بها الأطفال، كما يتضمن أساليب تدريس مناسبة، وتشجيع على العمل والممارسة، وتجارب أصيلة. ومع هذا فإن الأمور قد لا تسير كما نحب (Freeman,1995,P.197).

إن الهدف الأساسي للتربية والتعليم ينبغي أن يكون إتاحة الفرص للطلاب ليستمروا في تعلمهم وتمكينهم من التفكير الإبداعي. وإن أفضل ما يمكن أن يعمله المربون هو تعليم الأطفال المهارات اللازمة للتفكير الإبداعي. وتمكينهم من ممارسة قدراتهم استعداداً لمواجهة الحياة. مع ضرورة التوازن بين الإبداع والحياة الاجتماعية من خلال إعطائهم الوقت الكافي للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية وتكوين العلاقات الاجتماعية.

وفيما يلي مقارنة بين ممارسات التعليم العادي أو المألوف وبين ممارسات التعليم الإبداعي في بعض المجالات المحددة لعلها تعطي مثالاً عملياً يساعد في توضيح المقصود.

نقطة البداية	التعليم المألوف	التعليم الإبداعي
تنتج الصحة عن التغذية الجيدة والرياضة	حضر جدولاً أو شكلاً يبين أثر أنواع الأغذية وأنواع الرياضة على الصحة.	حضر مناقشة أو أجر حواراً يبين أثر الغذاء على الصحة الجيدة والرياضة على المستوى العالمي.
الخلافات الدولية	صف كيف تطورت الخلافات الدولية التي أدت إلى نشوب الحرب العالمية الثانية.	صف الأسباب التي أدت إلى نشوب الخلافات الدولية. وكيف كان من الممكن السيطرة عليها وحلها .
ممارسة الكتابة	حرر خطاباً إلى مؤلف كتاب.	حضر مقابلة مع مؤلف الكتاب.
تعلم التاريخ	اقرأ فصلاً من كتاب التاريخ و صف المحتوى بعباراتك.	لو كنت أنت مؤلف كتاب التاريخ كيف يمكن أن تكتب ذلك الفصل؟
تعلم العلوم	صف سلسلة الغذاء.	ماذا يمكن أن يحدث لو كسرت سلسلة الغذاء ؟
العمل في مشروع	حضر مشروعاً في رياضتك المفضلة.	استخدم المشروع الذي تحضره في دراسة العلاقة بين رياضتك المفضلة والأنشطة الأخرى.

جدول (٥-١) مقارنة مبدئية بين التعليم المألوف و التعليم الإبداعي

التعليم الإبداعي والفروق الفردية

يراعي التعليم الإبداعي الفروق بين الطلاب. فالطلاب المتفقون ينتهون من الأعمال المكلفين بها قبل بقية الطلاب .وفي هذه الحالة يمكن أن يقوم المعلم بتكليفهم بأنشطة أخرى أعلى مستوى من الأنشطة السابقة. ومن الأساليب المناسبة لذلك أن تعقد اتفاقية بين المعلم والطالب بإنجاز عمل ما في مجال محدد وفي ظروف

محددة وأن يتم الإشراف عليه من قبل المعلم بطريقة متفق عليها كذلك. ومن البنود المناسبة لهذه الاتفاقية ما يلي :

- ❖ أن تتضمن الاتفاقية أن يعمل الطالب على تحقيق فكرة من أفكاره هو وأن يصف ما يمكن أن يعمله.
- ❖ العمل في مؤخرة الصف أو في غرفة أو مكان آخر.
- ❖ عدم مقاطعة المعلم أثناء تدريسه بقية الطلاب.
- ❖ أن يقدم تقارير منتظمة للمعلم عن تقدم العمل.
- ❖ الاتفاق على ظروف العمل الأخرى حسب نوع النشاط.

العملية الإبداعية

إن التفكير الإبداعي طريقة لتوليد الأفكار التي يمكن أن تطبق في الواقع. وتتضمن هذه العملية غالباً أسلوب حل المشكلات الذي يستخدم نوعاً خاصاً من الذكاء الاجتماعي. وتعد العملية في حد ذاتها أكثر أهمية في تشجيع الإبداعية من الحل أو الناتج النهائي لها. إن نواتج العملية الإبداعية سريعة الأثر غالباً ولكن التدريب أثناء العملية هو الذي يبقى أثره طويلاً.

بما أن الإبداعية طريقة تفكير وطرق التفكير عادة تشكل الاتجاهات. فالإبداعية إذن تعد طريقة لتشكيل الاتجاهات. فالاتجاه الذي ينمو مع استخدام العملية هو الذي يولد الأفكار الإبداعية في مجرى حياة الطفل مستقبلاً. وقد استطاع الأدب التربوي أن يبلور خمس خطوات في العملية الإبداعية على النحو التالي :

١- المثير. ٢- الاستكشاف. ٣- التخطيط .

٤- النشاط. ٥- المراجعة .

ويمكن لهذه الخطوات أن تتداخل بعضها مع بعض كما يمكن أن يدخل

obeikandl.com

الطالب أو يخرج من أي خطوة منها. ويمكن أيضاً أن يتوقف الطالب عند أي خطوة من الخطوات و لا يجاوزها إلى غيرها. أي ليس بالضرورة أن يتم الشخص المبدع الخطوات الخمسة بل يمكن أن يقتصر الإبداع على بعض الخطوات دون غيرها .وفيما يلي وصف موجز لهذه الخطوات :

١- المثير : (Stimulus)

لا يحدث التفكير الإبداعي في الفراغ بل يحتاج إلى مثير أو محتوى ليعمل فيه. لا بد من وجود أرض خصبة ليحصل النمو. وإن تناقضية التفكير الإبداعي هي "حتى تفكر إبداعياً لا بد من وجود مثير من تفكير الآخرين". لا بد من إيقاظ القدرة الإبداعية في الطفل المتمثلة في حب الاستطلاع والرغبة في البحث والتساؤلات ومن أمثلة التساؤلات التي يمكن إيقاظها في عقل الطفل لتصبح بمثابة المثير الذي يحرضه على البحث وطلب المعرفة ما يلي :

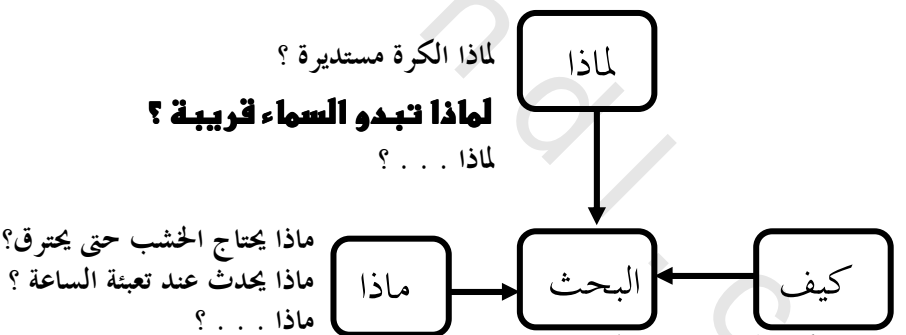

شكل (٥-١)

إن المثير الأولي للتفكير قد يكون الإحساس بوجود مشكلة تحتاج إلى حل أو الشعور بوجود فكرة غامضة تحتاج إلى توضيح. عادة يقدم المثير من قبل المعلم أو الوالدين ويعرض على الطفل بشكل يتحدى تفكيره. إن الدور الأساسي للتعليم هو

توليد شرارة الإبداع أو توليد نبضة الإبداع الأولى في عقل الطفل ثم دعم عملية الاستكشاف التي يقوم بها الطفل فيما بعد.

٢- الاستكشاف : (Exploration)

تقول إحدى تعريفات الإبداعية بأنها عبارة عن إعادة ترتيب ما نعرفه لكي نتعرف على ما لا نعرفه. إن كثيراً من الأطفال يخفقون في عملهم الإبداعي لأنهم يتمسكون بأول فكرة أو أول حل يعرض لهم. وينبغي مساعدة الأطفال لتجاوز الفكرة الأولى والبحث عن بدائل أخرى قبل اتخاذ القرار النهائي. هناك عدد من الأساليب التي تزيد كمية الأفكار المتولدة ونوعيتها ومن هذه الأساليب :

❖ **التفكير التشعيبي** : وهو ذلك النوع من التفكير الذي يولد أجوبة متعددة وغير مقيدة بجواب واحد صحيح كما هو الحال في التفكير التقاربي.

❖ **تأجيل الحكم** : ويقصد به إعطاء مهلة للتفكير وفترة استراحة بعدها قبل إصدار الحكم والتصميم على القرار. وهو ما يسمى (فكر الآن وأصدر الحكم فيما بعد). إن هذه الأسلوب يستأصل القلق ويعطي مجالاً لسعة التخيل ويخفف الضغط النفسي بضرورة الوصول إلى الجواب الصحيح فوراً.

❖ **تطوير الجهود** : ويقصد به إعطاء الفرصة لتوليد أفكار كثيرة من أجل تحسين نوعية الأفكار. فإن أفضل طريقة للحصول على فكرة جيدة هي الحصول على أفكار كثيرة. ويحتاج الأطفال للمساعدة وإثارة الاهتمام وكثرة التساؤلات وتوفير المثيرات لكي يولدوا أفكاراً كثيرة. وتعد المشاورة التي حض عليها الإسلام من خير الطرق التي تؤدي إلى الحصول على أفكار متعدد.

❖ **إعطاء الزمن الكافي** : ويقصد به إعطاء الأطفال الزمن الكافي لكي تتخمر الفكرة في عقولهم. هناك فترة يشعر فيها الشخص أنه لا يعمل شيئاً قبل تولد الفكرة الإبداعية وهذه الفترة مهمة جداً لتنمية الإبداع. فعندما تتعقد الأمور اتركها للزمن ثم عد إليها نشيطاً. ولذا ينبغي الصبر على المتعلم فإن الله مع

الصابرين وفي التأني السلامة وفي العجلة الندامة.

❖ **تشجيع اللعب** : ويقصد به تشجيع اللعب بالفكرة؛ طبقها في مواقف جديدة، ابن عليها أفكاراً، مثلها بأشياء، جربها. انظر إليها من زوايا مختلفة، ابحث عن العلامات والروابط التي تربط بينها وبين أفكار أخرى متشابهة، ارسمها.

٣- التخطيط :

إن الفرق بين الأشخاص العاديين والخبراء أن الخبراء يمضون وقتاً طويلاً في التخطيط. والتخطيط الجيد أمر ضروري حتى يكون المرء على بصيرة من أمره وتتضمن عملية التخطيط ثلاث مراحل:

❖ **تعرف المشكلة أو تحديد الواجب :**

أي معرفة الغاية من تفكيرنا وتحديد ما الذي نسعى لإنجازه. كثير من الطلاب لا يعرفون لماذا يعملون ما يعملون. ولمساعدة الطلاب في تبيان طريقهم اسألهم عما يعملون ولماذا يعملون واطلب منهم أن يصفوا ما يودون عمله.

❖ **جمع المعلومات :**

تساعد الحقائق والمشاهدات على التفكير وعلى رأي جون ديوي نستطيع الحصول على معلومات دون تفكير ولكننا لا نستطيع أن نفكر دون معلومات وحقائق. ويستطيع المعلم أن يساعد الأطفال في جمع المعلومات. فالمعلومات والمشاهدات والحقائق والبيانات تشكل المادة الخام للتفكير. وإن توفرها في عقل الطفل يفتح له مجالات من التفكير لم تكن لتفتح له دونها.

❖ **جعل التفكير مرئياً :**

بعض الأطفال ينتظرون أن يأتيهم الجواب ببساطة دون بذل جهد لأنهم لا يدركون أن التفكير عملية نشطة، وأن جميع الأعمال الإنتاجية بحاجة إلى تخطيط. ينبغي أن يساعد الأطفال ليتكون لديهم وعي بعملياتهم التفكيرية وذلك

من خلال التفكير بصوت مرتفع كما يقولون أي تحويل أفكارهم إلى رسومات وأشكال وكلمات مكتوبة أو مسموعة.

٤- النشاط : (Activity)

تبدأ العملية الإبداعية بفكرة أو مجموعة أفكار. وإن الأفكار التي يحسب لها الحساب هي تلك الأفكار التي تتحول إلى أفعال، وإذا لم يبادر المرء للعمل بالفكرة فإنها تموت. والأفكار الحية هي تلك التي تتحول إلى عمل. يقول حجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله: مازال العلم يهتف بالعمل وإلا ارتحل. ومن الأسئلة التي تساعد على تحويل الفكرة إلى عمل ما يلي :

- ماذا يمكن أن نصنع من هذه الفكرة ؟
- إلى ماذا تقود هذه الفكرة ؟
- كيف يمكن تحويلها إلى أفعال ؟

هذا ومن الضروري إعطاء الفرصة للأطفال لتجريب أفكارهم عملياً، وتشجيعهم على ذلك وإثابتهم عليه.

٥- المراجعة : (Review)

ماذا بعد أن تتحقق الفكرة أو تحل المشكلة أو يجري البحث ؟

تظهر عادة تحديات جديدة قبل تحقق الهدف أو إنجاز الواجب وتستدعي هذه التحديات نشاطاً إبداعياً من الفرد لكي يتغلب عليها. وهكذا تستمر العملية الإبداعية. ولا بد من تخصيص وقت للتقويم والمراجعة ومحاسبة النفس كما كان يفعل أسلافنا العظام؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا. ومن الأسئلة التي يمكن أن يطرحها المرء على نفسه في هذه المرحلة ما يلي :

- ما العمل الذي تم إنجازه ؟
- ما مدى النجاح الذي تحقق ؟
- كيف يمكن تحسين نوعية العمل ؟

obeikandl.com

- ❖ هل حققنا الغاية التي نسعى إليها ؟
- ❖ ما مدى إخلاصنا في العمل ؟
- ❖ ماذا تعلمنا من هذا العمل ؟

في هذه المرحلة تخضع العملية الإبداعية كلها إلى التفكير الناقد. وهكذا يتبين لنا أن الفرد لا يستغني عن التفكير الناقد لإتمام العمل الإبداعي.

من أين يبدأ التفكير الإبداعي ؟

من الأمور المعروفة أن الحياة العقلية للإنسان جزء من الحياة الاجتماعية التي يعيشها. فالبيئة المحيطة والوسط الذي يعيش فيه الإنسان هما اللذان يقرران في الغالب نوع العمل الذي يقوم به و ردود فعله على الأحداث. فالتعلم ليس مجرد عملية معرفية إنه يتأثر بالعواطف الخاصة بالفرد ويتأثر كذلك بعواطف الأشخاص البارزين في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه. ومن أبرز الأشخاص الذين تؤثر عواطفهم على الطفل الأم. فقد أثبتت دراسة كولينز و غنر، ١٩٩٠م (Collins & Gunnar,1990) ودراسة ليهوالد ١٩٩٠م (Lehwald,1990) أن الوضع العاطفي للأم منذ مرحلة الرضاعة له أثر كبير على تكوين البنية العقلية الأساسية للطفل وأن العواطف الإيجابية تسهل عملية التعلم.

وقد دلت دراسة بوكارتس١٩٩١م (Boekaerts.1991) أن كثرة تدخلات المعلم و مقاطعاته للأطفال الموهوبين تعيق عملية تنظيم التعليم الذاتية لديهم وتجعلهم يعتمدون على المعلم، ويخسرون قدراً من استقلاليتهم، كما يخسرون قدراً من دافعيتهم للاكتشاف (Freeman,J,1995,P.192).

إن إدراك القضايا الذوقية والجمالية يبدأ بتمييز الأنماط. وإن تعلم كيفية الإدراك يبدأ من الولادة ثم يتحول تدريجياً إلى عادة. وحيث أن الإنسان في حياته كلها لا يستطيع أن يرى الأشياء أو يسمعها بمعزل عن المحيط التي هي فيه وعن

السياق الثقافي والاجتماعي الذي تحدث فيه، فإن للسياق والبيئة والوسط الذي يكتسب الأطفال خبراتهم فيه أثراً عميقاً على إدراكهم للأمور. فالأطفال قد يعرفون الناتج النهائي الذي يرغبون فيه، ولكنهم لا يعرفون المهارات التي تلزمهم لإنتاج ذلك الشيء. لذلك قد يصاب الموهوبون منهم بالإحباط ذا لم يجدوا الدعم العاطفي الذي يساعدهم في تحقيق أفكارهم (Freeman,1995).

الإبداعية والتفوق الدراسي

هل هناك علاقة بين الإبداع والتفوق الدراسي ؟ وبعبارة أخرى هل المتفوقون في تحصيلهم الدراسي هم أشخاص مبدعون ؟ أو هل الشخص المبدع ينبغي أن يكون متفوقاً في تحصيله الأكاديمي ؟ قد يرى بعض التربويين أن الشخص المبدع ينبغي أن يكون متفوقاً في دراسته.

ولكن كثيراً من الدراسات المعاصرة بدأت تكشف عن وجود تعارض بين الإبداعية والتفوق التحصيلي في الدراسة الرسمية في النظام المدرسي الحالي.

ومن بين هذه الدراسات دراسة جين فريمن الطولية التي أنجزت عام ١٩٩١م (Freeman,1991) والتي أجريت على ١٦٩تلميذاً في بريطانيا وقد استغرقت الدراسة مدة ١٤عاماً تم خلالها تتبع هؤلاء الأطفال من خلال المقابلات والبحث المعمق في مراحلهم الدراسية جميعها وفي بيوتهم وعائلاتهم وقد بينت الدراسة كيف تغير عدد كبير من الأطفال من حالة العقل المتفتح وحب الاستطلاع إلى حالة الانغلاق العقلي والحزن وعدم الاكتراث بما يجري في العالم رغم حصولهم على علامات ممتازة في امتحاناتهم المدرسية. ففي مرحلة الطفولة كانوا يستمتعون بالمشاريع الإبداعية وبدأ هذا الميل يقل لديهم مع زيادة العبء الدراسي حتى وصل إلى حده الأدنى بين سن الثامنة عشرة والعشرين، ولم يبق من بين ١٦٩ طالباً يستمتع بالإبداع سوى ٦,٥٪ فقط. ولقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق واضحة بين فئة المبدعين وفئة المتفوقين دراسياً. فقد تبين أن معظم المتفوقين

تحصيلياً كانوا من الذكور ومعظم المبدعين كانوا من الإناث. كما أن فئة المبدعين حصلت على معدلات متدنية في الامتحانات النهائية بينما حصلت فئة المتفوقين دراسياً على معدلات عالية. وفي المستوى الاجتماعي كشفت الدراسة أن المتفوقين دراسياً يجدون صعوبات في التكيف الاجتماعي وفي تكوين الأصدقاء، بينما نجد فئة المبدعين كانت أكثر أصدقاء وأكثر شعبية وكانت محبوبة اجتماعياً، وأكثر قدرة على التكيف العاطفي. وفي اختبارات الذكاء (IQ) حصلت الفئتان على درجات عالية ومتساوية تقريباً.

وكشفت الدراسة أن أسر المتفوقين دراسياً تفضل التفوق الدراسي وبخاصة في مجال العلوم وتظهر إعجابها بالمتفوقين أكاديمياً. أما أسر المبدعين فقد كانت تفضل الأشياء الجمالية والفنية وكان أفراد الأسرة يصغون بعضهم لبعض في المحادثات العائلية.

وبالجملة فقد كشفت الدراسة عن الأثر السيئ الذي يتركه التفوق الأكاديمي على الإبداعية. فإن الضغط النفسي على بعض الموهوبين بضرورة التفوق الدراسي أدى إلى كبت مشاعرهم وأحاسيسهم الإبداعية وأعاق إنتاجهم الإبداعي وأن هذا الضغط كان يأتيهم من جهة المدرسة ومن جهة البيت في آن واحد. وكان أثر هذا الضغط على الذكور أكثر منه على الإناث. وكان على أخصائي العلوم أكثر منه على غيرهم . وفي بعض الحالات نتج عن هذا الوضع إعاقة اجتماعية دائمة عند بعض الموهوبين اللامعين. لقد كان للتفوق الأكاديمي المميز غالباً ثمناً باهظاً من الإبداعية (Freeman , J,1991).

ولقد دلت دراسة ايزنك سنة ١٩٩٥ (Eysenck, 1995) على أن فئة المبدعين كانت متفوقة في المرحلة الابتدائية على فئة المتفوقين دراسياً بينما تفوقت فئة المتفوقين دراسياً في المرحلة الثانوية على فئة المبدعين وفي المرحلة الجامعية تفوقت كذلك فئة المتفوقين دراسياً على فئة المدعين. ولكنه توقع تفوق فئة المبدعين على

فئة المتفوقين دراسياً في مرحلة الدراسة فوق الجامعية على مستوى الدكتوراه ومستوى الأبحاث. كما أيدت دراسته نتائج دراسة فريمن في المجال الاجتماعي حيث تبين أن فئة المبدعين أكثر قدرة على التكيف الاجتماعي من فئة المتفوقين دراسياً.

*** *** ***

obeikandl.com

الفصل السادس

تحويل الإبداعية إلى ممارسات واقعية

استعرضنا بعض صفات التعليم الإبداعي بالمقارنة مع بعض صفات التعليم العادي أو المألوف. كما استعرضنا أيضاً بعض تصرفات وسلوكات المربي (المعلم أو الوالدين) التي تنمي الإبداع وبعض السلوكات التي تحبط الإبداع عند الأطفال. وسوف نستعرض فيما يلي بعض الآليات التي تساعد في تحويل الإبداعية إلى ممارسات عملية في البيئة المدرسية.

إن تحويل الإبداعية إلى ممارسات واقعية يستدعي استجابات تشمل التفكير والأحاسيس والمشاعر، كما يستدعي الاتجاهات الإبداعية مع المهارات العرفية. إن الاتجاهات الإبداعية و الخصائص العاطفية تشجع الطالب على حب الاستطلاع وارتياد المجازفات والمخاطر واستعمال الأفكار المعقدة والمغامرة في تجريب تخيلاته. أما المهارات المعرفية فسوف تتيح له فرصة توليد الأفكار ومعالجتها واللعب بها أو التعامل معها. ويمثل الشكل (٦- ١) رسماً توضيحياً للاستجابة الإبداعية. هذا وقد أوصت الأبحاث الميدانية بأربعة أوجه للتفكير الإبداعي باعتبارها مهارات مميزة له وهي: الطلاقة والمرونة والأصالة والتوسيع.

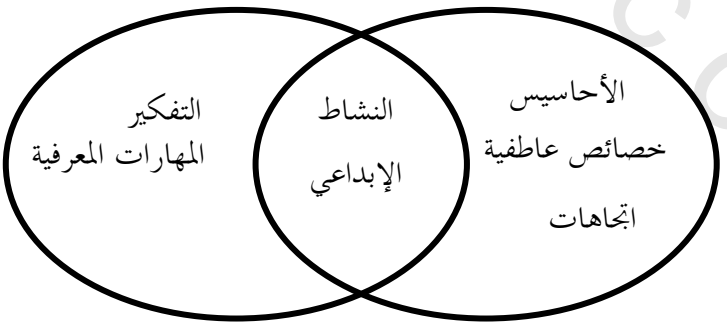

شكل (٦-١) الاستجابة الإبداعية

obeikandl.com

الطلاقة : (Fluency)

يرى فيشر أن الطلاقة في التكفير عبارة عن القدرة على استخدام مخزوننا المعرفي عندما نحتاجه. بينما يرى غيلفورد أن الطلاقة عبارة عن قدرة الشخص على إنتاج عدد كبير من الأفكار في وحدة الزمن (Fisher,1990,P.44). ويرى كثير من التربويين أن العقل البشري مثل العضلات ينمو ويتطور ويقوى بكثرة التمرينات، فكلما زودته بمثيرات للتفكير وتحديته تزداد قدراته على معالجة المعلومات. وكلما ولَّد الطفل الأفكار في اللعب أو في مواقف غير رسمية تزداد طلاقته الفكرية كما تزداد قدرته على إيجاد الحلول للمشكلات الواقعية. وقد أمكن تمييز ثلاثة أنواع من الطلاقة وهي: الطلاقة الفكرية ويقصد بها نسبة توليد كمية من الأفكار في زمن معين. والطلاقة التعبيرية أو الطلاقة اللغوية وهي قدرة الفرد على بناء أكبر عدد من الجمل ذات المعاني المختلفة. والطلاقة الترابطية وهي القدرة على إكمال العلاقات مثل إيجاد المعنى المعاكس. ومن الأنشطة التي تنمي الطلاقة بأنواعها ما يلي :

عدد بقدر ما تستطيع الأشياء ذات اللون الأصفر، أو الكروية، أو الشفافة أو..

- ❖ اذكر الكلمات المرادفة لـ . . .
- ❖ اذكر الكلمات المناقضة لـ . . .
- ❖ عدد ما تستطيع من أفعال تبدأ بحرف . . .
- ❖ عدد ما تستطيع من أسماء تبدأ بحرف . . .
- ❖ كون جملة مفيدة تبدأ كل كلمة فيها بحرف من الأحرف التالية حسب الترتيب ح س خ (الحلم سيد الأخلاق) .
- ❖ كون جملة تبدأ كل كلمة فيها بحرف من أحرف اسمك .

هذه الألعاب الكلامية لها أثر قوي في تحسين مستوى الطلاقة الفكرية واللغوية عند الأطفال.

openkanar.com

المرونة : (Flexibility)

يقصد بالمرونة مقدار استجابة الشخص للتغير أو التكيف حين يلزم ذلك. ويعرفها بعضهم تعريفاً إجرائياً بأنها قدرة الفرد على التغلب على المعيقات العقلية التي تعيق تغيير منحى تفكيره في حل مشكلة ما.

فالطلاب كثيراً ما يقعون في مأزق في بعض القوانين والمواقف التي لا تلائم أسلوب حل مشكلة ما .وأن خروجهم من هذا المأزق يستدعي مرونة فكرية وقدرة على التفكير في بدائل أخرى متعددة.

وقد ميز غيلفورد بين المرونة العفوية والمرونة التكيفية فالمرونة العفوية لا يغير فيها الممتحن زمرة الاستعمال فإذا طلب منه أن يعطي قائمة بالاستعمالات الممكنة للآجر وذكر أنها تلزم لبناء البيت ولبناء المدرسة ولبناء المخزن فإن جميع هذه الاستعمالات من زمرة واحدة وهي زمرة البناء فالمرونة هنا مرونة عفوية. ولكن في الاستجابة التكيفية يقوم الفرد فيها ببعض التغيرات في طريقة الاستعمال أو تغيرات في الاستراتيجية أو في تفسير المهمة فيغير زمرة الاستعمال.

ومن أمثلة الأنشطة التي تنمي المرونة الفكرية ما يلي :

- احذف أربعة عيدان كبريت فقط من الشكل (٦- ٢) بحيث يبقى ثلاثة مربعات فقط [ليس من الضروري أن تكون المربعات متساوية].

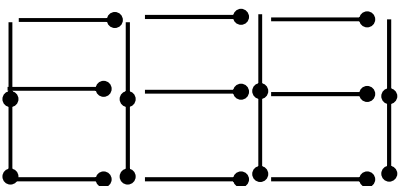

شكل (٦-٢) عيدان كبريت

استخدم ٦ عيدان كبريت لعمل ٤ مثلثات [تلميح : يمكن أن تكون المثلثات ذات ثلاثة أبعاد].

obeikandl.com

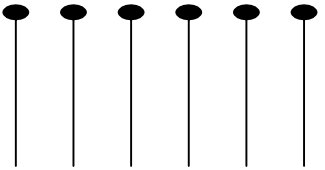

(٦-٣) ٦ عيدان كبريت

ارسم ٤ خطوط مستقيمة لتمر من النقاط التسع في الشكل (٦- ٤) [تلميح : يمكن أن تمتد الخطوط وراء النقط].

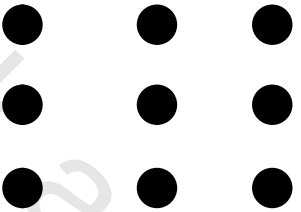

شكل (٦-٤)

الأصالة : (Originality)

تظهر الأصالة على شكل استجابة جديدة غير عادية أو نادرة تنبع من الإنسان ذاته. يرى غيلفورد أن الأصالة تعني إنتاج ما هو غير مألوف فالمقصود بالجديد أن يكون الشيء جديداً بالنسبة لصاحبها. والأسئلة التي تكشف عن الأصالة هي تلك الأسئلة التي تستدعي استعمالات مثيرة لأشياء عادية. مثل :

- ❖ فكر في عدد الاستخدامات الممكنة لبطانية.
- ❖ ما عدد أنواع الاستخدامات لقطعة من الآجر، أو لمشبك ورق ؟
- ❖ ما عدد الأشياء التي يمكن إدخالها في علبة كبريت ؟ جربها.
- ❖ ما هي الإضافات التي يمكن إضافتها على كأس الشاي لتحسينه أو إلى

openkandl.com

أي شيء آخر من الأشياء المألوفة الاستعمال؟

ويمكن تقدير الأصالة و سبر أغوارها من خلال التفكير في التتابعات المستقبلية لحدث ما ، وتوليد الأفكار والتوقعات المترتبة على ذلك الحدث. فعلى سبيل المثال يمكن سؤال الطلاب عن الوضع الذي ستكون عليه الحياة في البيت بعد ١٠٠ سنة من الآن. أو الطلب منهم أن يرسموا مخططاً للبيت الذي يحلمون به في المستقبل.

التوسيع : (Elaboration)

يعبر عن التوسع أو التوسيع بمقدار الإضافات التي يمكن إضافتها إلى مثير بسيط لتجعل منه شيئاً معقداً. كأن يعطي الفرد مخططاً بسيطاً ويطلب منه توسيعه وإضافة التفصيلات التي تجعله عملياً. وتتناسب الدرجة أو العلامة التي تعطى للشخص مع مقدار التفصيلات التي يضيفها.

ومن الأسئلة التي تكشف عن التوسيع عند الطلاب ما يلي :

- ارسم رسومات مختلفة مبنية على دائرة ذات حجم واحد.
- اختر لعبة ما . ثم فكر في الطرق التي يمكن أن تجعل منها لعبة مثيرة أكثر من ذي قبل .
- أضف إلى صورة ما في مجلة أو جريدة إضافات أو فقاعات كلامية لتجعل منها شيئاً آخر .
- اكتب كلمات متفرقة على بطاقات منفصلة وضعها في كيس ثم أخرج بعض هذه الكلمات وانسج حولها قصة.

لقد طورت بعض القوائم التي تساعد على توليد الأفكار . و من هذه القوائم القائمة التالية :

العمليـــة	الأسئلـــة
التعويض	ما البديل الذي يقوم مقام . . .؟ أماكن أخرى . . . ؟ أوقات أخرى . . ؟ أشخاص آخرين . . . ؟ مواد أخرى . . .؟ منحى أخر . . .؟
الربط	اربط بين . . . ، جمع بين . . ، كون علاقات . .؟ اربط بين أفكار... ؟
التكيف	ما الأشياء الأخرى المشابهة ؟ ما الأفكار التي تستوحى منها ؟ هـل يمكـن تعديلها لخدمة الغرض ؟
التعديل	كبر ؟ صغر ؟ كثر أو اضرب ؟ اقلبها أو حولها إلى . .؟ اجمعها إلى.. غـير اللون . . أو الشكل . . أو الحجم . . أو الحركة .؟ أو أي تغيرات أخرى ؟
الاستخدامات الجديدة	طرق جديدة للاستخدام ؟ أو استخدامات جديدة بعد التعديل ؟
الانتزاع	ما الذي تنتزعه ؟ ما الذي تحذفه ؟ ما الذي تتخلص منه جزئياً أو كلياً ؟
إعادة الترتيب	جرب نماذج جديدة أو أنماطاً جديدة ؟ اقلبها ، اعكـسها ، أدرهـا ، حولها؟

جدول (٦-١)

ويمكن أن يجرب الأطفال هذه القائمة أو غيرها على أشياء بسيطة ومألوفة مثل الألعاب المتوفرة ومحاولة توليد أفكار جديدة حولها. اجعلهم يجمعون صوراً من المجلات مثلاً أو أشياء مختلفة من البيئة ويسألون عنها ويولدون أفكاراً حول استخداماتها وفائدتها وصنفها وموادها وتطويرها . . .

شاركهم في أفكارهم وحاورهم فيها ولكن تجنب إصدار الأحكام عليها أو عليهم. وتذكر دائماً أن الهدف هو توليد الأفكار وليس إصدار الأحكام عليها. فالهدف هو تعويد الطلاب أن ينظروا إلى الأشياء من زوايا متعددة ومبتكرة وأن يفكروا بعمق وشمولية. فمتى ما امتلكوا هذه المهارة فإن بإمكانهم استخدامها في مناحي الحياة الأخرى.

ومن استراتيجيات توليد الأفكار الإبداعية طريقة القبعات الست التي ابتكرها المفكر المعروف ادوارد دو بونو وذكرناها سالفاً. ومنها أيضاً قوائم الأدوات التي توجه الانتباه إلى جوانب الموقف المختلفة. فهي إلى حد ما تشبه التوجيه الذي نعطيه لأطفالنا عندما يريدون قطع الشارع بأن يلتفتوا يميناً ويساراً قبل قطع الشارع للتأكد من خلو الشارع من السيارات كي يقطعوا الشارع بأمان. فالأدوات التي اقترحها دوبونو شبيهة بهذا التوجيه. فهي تجذب انتباهك إلى جوانب الموضوع المتعدد وتستحثك على التفكير فيها قبل اتخاذ موقف إزائها. ومن هذه القوائم ما يلي :

- ❖ الإيجابيات : ما هي الأمور الجيدة في هذه الفكرة أو الموضوع ؟ لماذا تحبه ؟
- ❖ السلبيات : ما هي الأشياء السيئة ؟ لماذا تكرهه ؟
- ❖ المثيرات : ما هي الأشياء المثيرة أو التي تجذب الانتباه في هذه الفكرة ؟

فبدلاً من أن تقول أحب هذه الشيء أو أكرهه دون بيان أسباب حبك له أو أسباب كرهك له يطلب منك تبيان الأسباب وبيان الأشياء المثيرة فيه فإنك إن فعلت ذلك ستكتشف شيئاً آخر وستغير رأيك فيه في الغالب. وقد وضح دوبونو هذا الأمر بتطبيق بسيط حيث سأل معلم ثلاثين طالباً هل ترغبون أن تعطوا خمسة دولارات أسبوعياً بدل حضوركم للمدرسة. فأجاب الجميع: نعم. فبعضهم قال: أشتري بها حلوى و بعضهم قال: أستريح من الطلب من أبي يومياً. وعندها وضح لهم المعلم كيفية استخدام قائمة الإيجابيات والسلبيات والمثيرات وقسمهم إلى مجموعات صغيرة وطلب من كل مجموعة أن تدون الإيجابيات والسلبيات والمثيرات لهذه الفكرة وأعطاهم أربع دقائق لإنجاز ذلك. وبعدها دون الإيجابيات والسلبيات على السبورة فكانت النتيجة ما يلي :

الإيجابيات :

- نشتري حلوى أو أشياء أخرى بهذه الفلوس.

- الحصول على النقود مثل الكبار.
- عدم سؤال الوالدين لأخذ المصروف اليومي.

السلبيات :

- سيتوقف الوالدان عن دفع المصروف اليومي لنا.
- سوف يضرب الأولاد الكبار الأولاد الصغار ليأخذوا نقودهم.
- ربما لا نحصل على الهدايا من أقاربنا بسبب هذه النقود.

وبعد أن سجل المعلم السلبيات والإيجابيات والمثيرات على السبورة سألهم ثانية كم واحد منكم يرغب في أخذ الخمسة دولارات أسبوعياً مقابل الحضور إلى المدرسة؟ ولم يرفع أحد يده إلا واحداً. أما البقية فقد غيروا رأيهم. ومن الأدوات الأخرى التي اقترحها دوبونو ما يلي :

١- أخذ جميع العوامل بعين الاعتبار (Consider, All, Factors)

خذ جميع العوامل بعين الاعتبار، فعندما نريد اختيار شيء ما فإن هناك عوامل متعددة تتدخل في عملية الاختيار ولا بد من اعتبارها جميعاً. وهذه العملية مختلفة عن قائمة الإيجابيات والسلبيات والمثيرات، فالأخيرة تتحدث عن إصدار الحكم على الشيء بأنه حسن أو قبيح أو أحكام أخرى. أما هذه فتتحدث عن جميع العوامل المحتملة ذات الأثر على الشيء.

❖ **تمرين : طبق فكرة أخذ جميع العوامل بعين الاعتبار على المواضيع التالية:**

شراء سيارة مستعملة ؟

شراء دراجة هوائية ؟

شراء لعبة ؟

٢- التتابعات والمترتبات (Consequences)

ومن الأدوات التي اقترحها دوبونو أيضاً التتابعات أو المترتبات. فعندما نفكر في

obeikandl.com

عمل ما، ينبغي أن نفكر في التتابعات والمترتبات التي ستبني عليه. أو النتائج التي سيترتب حدوثها بناءً على حدوثه. ويجب أن يدرب الأطفال على التفكير في التتابعات والمترتبات ليس على أنفسهم فقط بل على الآخرين كذلك.

❖ **تمرين : ماذا يمكن أن يحدث في العالم عندما ينضب النفط ؟**

ماذا يمكن أن يحدث في المدينة عندما تتوقف الكهرباء ؟

ماذا سيحصل للناس في المدينة إذا تلوث أو انقطع مصدر الماء الذي يشربون منه؟

ماذا ستفعل إذا ربحت مليون دينار ؟

ماذا سيحصل إذا سمح للطلاب الذهاب للعمل بدل الذهاب للمدرسة ؟

٣- الغايات ، الأغراض ، الأهداف : (Aims Goals objectives)

يعمل الأطفال أعمالاً لمجرد أن الآخرين يعملونها أو لأنها عادة أو استجابة لموقف ما. دون أن يكون لهم هدف واضح محدد من هذه الأعمال. وفي بعض الأحيان يكون هنالك هدف أو غرض معين يسعى الفرد لتحقيقه. ومن الضروري أن يكون المرء واعياً للهدف الذي يعمل من أجل تحقيقه. كما أنه من الضروري أن يعرف الأطفال أن أعمال الإنسان ذات أهداف وغايات وأغراض وأنها ليست أعمالاً فوضوية أو أعمالاً طائشة لا غاية لها أو أعمالاً عشوائية. فالإنسان ينبغي أن يكون له هدف وأن تكون أعماله هادفة ومنظمة.

❖ **تمرين :**

حدد الغايات والأغراض والأهداف لرجل الشرطة ؟ رتبها حسب الأولويات. إذا علمت أن الطعام الجيد ضروري لحياة الإنسان. حدد الغايات والأهداف والأغراض لكل من :

❖ الطباخ.

obeikandl.com

- ❖ الخباز.
- ❖ مصنع الأغذية.
- ❖ الدولة.
- ❖ المزارع.

٤- تحديد الأولويات الأكثر أهمية :

بعد توليد عدة أفكار حول موضوع ما، فإننا بحاجة إلى تحديد أكثرها أهمية أو ترتيبها حسب درجة الأهمية.

❖ **تمرين :**

- ❖ ما هي الأمور التي تجعل برنامجاً تلفزيونياً أكثر جاذبية ؟
- ❖ ما هي الأولويات في رأيك التي ينبغي مراعاتها في إدارة المدرسة ؟
- ❖ رتب أولوياتك في العطلة الصيفية القادمة حسب الأهمية ؟

٥- البدائل ، الاحتمالات ، الخيارات :

يوجد بدائل وخيارات عند اتخاذ القرارات أكثر مما يبدو لك لأول وهلة. وقد لا يكون الاحتمال الواضح أحسنها. ولكن بشيء من التفكير والتأني والصبر يتبين لك بدائل متعددة وخيارات أفضل.

❖ **تمرين :**

- ❖ ما هي البدائل المتوفرة لديك إذا اكتشفت خيانة صديقك ؟
- ❖ ما هي الخيارات التي ستختار عملها إذا لقيت ٢٠ ديناراً ؟

٦- تفهم وجهة نظر الآخرين :

ينظر الناس إلى الأمر الواحد من زوايا مختلفة. حاول أن تنظر للشيء من الزاوية التي نظر منها الآخرون لتفهم وجهة نظرهم .

obeikandi.com

❖ **تمرين :**

افترض أن طالباً أساء الأدب مع المعلم ووقع في ورطة نتيجة لذلك. فكر في هذه القضية وأجب عن الأسئلة التالية :

❖ ما هي وجهات نظر الطالب المحتملة ؟

❖ ما هي وجهات نظر المعلم المحتملة ؟

❖ ما هي وجهة نظر ولي أمر الطالب ؟

❖ ما وجهات نظر الطلاب الآخرين ؟

إن الهدف من استخدام هذه الأدوات والقوائم هو تحسين القدرة على اتخاذ القرارات وتحسين القدرة على التخطيط. فالطلاب بحاجة ماسة إلى تجريب هذه الأدوات والقوائم في معرفة العوامل المؤثرة والتتابعات المترتبة على أي عمل قبل الإقدام عليه. وقد أكد دوبونو في طريقته لتعليم التفكير على البحث عن البدائل الممكنة بدلاً من قبول البديل الذي يبدو ظاهراً لأول وهلة.

نشاطات تساعد على تنمية التفكير الإبداعي

الصور :

يحتاج الطفل إلى مثير ليركز تفكيره عليه وليصبح منطلقاً للتفكير والتعبير والتبصر والبحث عن الخيارات. وتعد الصور الفوتوغرافية التي يمكن الحصول عليها بسهولة من المجلات الملونة والجرائد مصدراً ثرياً لهذا النوع من الصور. ومن الأسئلة التي يمكن طرحها على الأطفال عندما تريهم الصورة ما يلي :

❖ صف ما يحدث في الصورة. هل يمكن أن يكون هناك تفسير آخر محتمل ؟

❖ صف ثلاثة أحداث أخرى ممكن حدوثها.

❖ تأمل في الصورة ثم صفها دون النظر إليها. احزر أسباب الأحداث التي في الصورة، وما هي النتائج المترتبة عليها ؟.

❖ ضع عنواناً للصورة أو اقترح عنواناً بديلاً أو عنواناً أفضل.

❖ ضع أسئلة على الصورة.

❖ تخيل الأشياء التي يمكن أن تكون مخفية ولم تظهر في الصورة من ملاحظتك لأرضية الصورة أو لبعض ملامحها.

القصص :

تعد القصص أحد المثيرات الغنية للتفكير الإبداعي. ومن الأسئلة التي يمكن إثارتها حول القصة لتنشيط التفكير الإبداعي واقتراح البدائل ما يلي :

❖ ماذا حدث بعد . . . ؟

❖ ما هي وجهات النظر المختلفة التي وردت في القصة ؟

❖ كيف يمكن أن تنتهي القصة فيما لو حدث . . ؟

❖ لماذا صعد . . . على الجبل أو . . . ؟

❖ ما هو المكان المحتمل الذي قدموا منه ؟ أو ذهبوا إليه ؟ لماذا حدث . . . ؟

جلسات العصف الذهني :

إن جلسات العصف الذهني تعد وسيلة فعالة لتوليد الأفكار للأطفال والكبار على اختلاف أعمارهم . وتستخدم هذه الطريقة بخاصة للتغلب على نقد الآخرين وتشجيع الأطفال للبناء على أفكار بعضهم بعضا. فالأطفال يحتاجون إلى المساعدة لبناء أفكارهم وترتيبها وتتضمن هذه الطريقة ما يلي :

❖ الاستماع إلى أكبر قدر ممكن من الأفكار.

❖ الاحتفاظ بتعليقات على الأفكار المقترحة.

❖ البناء على الأفكار المطروحة.

❖ اختيار أفضل الأفكار .

ويشجع الأطفال على تقييد أفكارهم على الورق قبل أن تهرب أي قبل نسيانها.

obeikandl.com

الرسم :

يعد الرسم أحد الطرق الفعالة التي تجعل من التفكير شيئاً محسوساً. ربما لا يستطيع الطفل أن يعبر عن تفكيره شفهياً. وقد يكون من الأسهل أن يعبر عنه بواسطة الرسم. فالأطفال يدركون الأشياء المرئية أكثر من الشفهية. والإنسان بشكل عام يدرك الأشياء المرئية من غيرها. وقد أوضحت أعمال دوبونو أن لدى الأطفال قدرة كبيرة على توليد الأفكار من خلال الرسومات.

تمرين :

- ارسم ميزاناً لوزن الفيل .
- ارسم رسماً لوقف القتال بين الكلب و القط .
- ارسم رسماً يبين طرق حماية جسم الإنسان .
- صمم آلة لقص الشعر .
- صمم آلة لجني الثمار من . . .
- صمم آلة لفرز النقود .

ضع عدداً من النقاط على صفحة بيضاء واطلب من الأطفال أن يصلوا بينها ليكونوا أشكالاً مختلفة. ستكتشف أنهم يكونون أشكالاً عجيبة وغريبة ومتنوعة. إن الشيء الجميل في تفكير الأطفال أنه غير مقيد. فهم يعبرون عما يريدون بحرية تامة وبدون قيود ، وهذا الوضع يشكل فرصة ذهبية لتنمية الطاقات الإبداعية لديهم.

اعط الأطفال مجموعة عشوائية من الخطوط، واتركهم معها ليكونوا أشكالاً مختلفة ستجد أنهم يكونون أنماطاً واحتمالات كثيرة ومتنوعة.

إطلاق النكت والحزازير :

لإطلاق النكت والحزازير دور أساسي في توسيع خيالات الأطفال وتصوراتهم. ويمكن أن ينظر إلى عملية "التنكيت" على اعتبار أنها نوع من التفكير الإبداعي،

obeikandl.com

فهي تفتح مجالات واسعة أمام تخيلات الأطفال. فالحزازير والنكت والفكاهات تشكل مثيرات للتفكير المتشعب والاستجابات الناقدة. فهي توضح المفارقات بين الظاهر والباطن أو بين المظهر والحقيقة أو بين ما يجب حزره وبين ما يبدو لأول وهلة.

مثال : ما هو الشيء الذي كلما أخذت منه يكبر ؟ الجواب: الحفرة.

لاحظ الالتفاف حول الموضوع !

مثال آخر : ما هو الشيء الذي كلما أنفقت منه يزداد ؟ الجواب : . . . ؟

وهذه فكاهة للأطفال :

وقف حمار على شاطئ نهر فرأى كومة من الجزر على الشاطئ الآخر ولكن النهر عريض وعميق والحمار لا يستطيع أن يطير أو يقفز أو يسبح عبر النهر ولا يوجد قارب فكيف يقطع الحمار النهر ؟ هل يئست من الوصول .. ؟. . . . هكذا فعل الحمار.

إن مجرد تذكر النكتة وإعادة قولها إلى الآخرين. ينمي عند الأطفال الذاكرة كما ينمي القدرة على التعبير الشفوي. فإن إعادة ترتيب أفكار النكتة أو الحزيرة في الذهن بما يتطلب ذلك من مهارة في الحديث والحركات وطريقة الإلقاء واللهجة وتعبيرات الوجه وإعادة إلقائها بطريقة مقنعة للآخرين يشكل تمريناً جيداً للطفل. ويثير نوعاً من التنافس بينهم يؤدي إلى تنمية قدرتهم على الفهم والاستيعاب والطلاقة اللغوية.

كثيراً ما يعتمد مزاح الأطفال على الحيل الشفوية، ويكون الأطفال الأكبر أقدر على التعامل مع هذه الحيل ممن يصغرونهم سناً. كما في تبادل المزاح الشفوي التالي بين طفلين في ساحة المدرسة.

طفل العشر سنوات: عايد وعيد كانا يمشيان في الطريق وقع عايد. من الذي لم يقع ؟

طفل السبع سنوات: عيد .

طفل العشر سنوات: عايد وعيد كانا يمشيان في الطريق وقع عايد. من الذي لم يقع ؟

طفل السبع سنوات: عيد.

وهكذا دواليك.

إن تأثير "النكتة" أو (الحزيرة) يعتمد على قدرتها على الربط غير المتوقع بين الأحداث والأفكار. وعند تعليم الأطفال ليكونوا مبدعين علينا أن نستفيد من الفرصة المتاحة لهم لتكوين ترابطات بين الحقائق والأفكار وخبراتهم.

ومن الألعاب التي تشجع الأطفال على عمل ترابطات فكرية وإبداعية أن يضمر أحدهم اسم شيء أو شخص في نفسه ويطلب من كل واحد من أفراد المجموعة أن يحزر ما هو الشيء الذي أضمره. وبعد أن يذكر كل منهم حزره، يعلن لهم اسم الشيء ويطلب من كل واحد عمل الترابطات اللازمة التي تقرب بين حزره و بين الشيء المضمر. أما التفسيرات التي تفشل في بيان العلاقة بين الحزر والشيء المضمر فإنها تخسر.

فالتفكير الإبداعي هو نشاط تخيلي ابتكاري يتضمن توليد أفكار جديدة. إن النشاط الإبداعي الذي يسعى لحل مشكلة يتطلب استخدام التفكير الناقد، لأن الأفكار الإبداعية يجب أن تكون ذات قيمة ولا يكفي أن تكون جديدة فحسب. والإبداعية ليست مجرد توليد حلول جديدة للمشكلات ولكن ينبغي أن تكون الحلول أفضل. فالإبداعية تتطلب استخدام التفكير الناقد. فمن خلال استخدام التفكير الناقد يستطيع الأطفال التعرف على أفكارهم الجيدة ويميزون بين الغث والسمين منها. وسوف نناقش التفكير الناقد في الفصل القادم.

*** *** ***